

## لا يرسمون إلا في يوم الأحد

الكوكب النائم يهدي الفنان بالفطرة طريق العودة إلى ذاته



الفنانون بالفطرة منتشرون في كل العالم



نغوين دوي تشونغ أن فتاة فيتنامية وتنجز لوحة عن فايروس كوفيد - 19

## قصة مُتخيلة تجري أحداثها في مدينة بيروت

والخوف من أن يُسلب منها مجددا الوقت الضئيل الذي استطاعت أن تنهيه لفنّها.

لكنها عزمّت أن تبذل جهدا أكبر للمحافظة على أكبر مساحة زمنية ممكنة مما أعاده إليها سبات الكوكب على حين غرة.

كانت هذه نبئتها لكن هل تستطيع فعلا حين تعود وتيرة العمل في "در التعليم" إلى سابق عهدها؟ بالنسبة إليها ولكل فنان غير متفرغ يبقّى الرهان على أن تستمر في "اختراع" وقت لكي تمارس فيه تطوير فنّها وقد أسقطته من بين كل الاهتمامات لكي يحتل أوقات فراغها، "فراع" ملبّس المعنى، إذ هو أضمن ما استطاعت إنقاذه من رتبة يومها المتعب خلف مكتب أو أمام ورشة عمل مرهقة نفسيا أو جسديا، استطاعت عبرها أن تؤمن لها قوتها اليومي

عطف صياغة أعمال فنية خارج منطق سوق الفن لأنها متحررة من حاجة بيعها لما تنتج من أعمال فنية.

وهل يستطيع الفنان المحترف هو الآخر الخروج من كبوته إلى تلميح جديد لإتساع وقت الذي يملكه والتحول إلى فنان ما بعد وباء كوفيد - 19 بعزيمة جديدة ونظرة مختلفة إلى ذاته وإلى العالم من حوله؟ عالم يحتاجه اليوم أكثر من أي زمن مضى.

استطاعت بفضلها أيضا أن تقتني ما أرادت من ألوان وحاجات فنية.

أمضت ميادة أكثر من ثلاثة أشهر في الرسم نهارا والتأمل في ما أنجزت خلال قطع من الليل. وكل هذه "الاحتفالية" رافقها الاستمتاع بطعم المواد اللونية الذي لم يخفت تماما حتى مع فتح مصراعي الشباك الواسع إلى فضاء أزرق خال من أبنية الباطون ومتاهل بكل نسمة هواء أو هبوب ريح.

## الفنان المحترف عليه الخروج من كبوته وتأمين الوقت الذي يملكه والتحول إلى فنان ما بعد وباء كوفيد - 19

عطر اشتاقت إليه كثيرا إذ سكن روحها منذ أن كانت طفلة ولم يغيرها ولا للحظة واحدة حتى خلال اجتماعات العمل المملة والروتينية حيث كانت أحيانا كثيرة تتحلل وتتلأشى أصوات المتكلمين في أذنيها عن غير قصد.

مرت ثلاثة أشهر على هذا المنوال حتى انتهاء فترة الحجر الصحي وبدء عودة الحياة الطبيعية إلى المدينة.

لا شك بأن ميادة كانت سعيدة بذلك ولكن أيضا مع قليل من التوجس

"تحولت مدينة بيروت إلى مدينة أشباح. وأقفلت المكاتب والمؤسسات. ولم يعد هناك مجال للقاء الآخرين بسبب فرض التباعد الاجتماعي تفاديا لانتشار المرض. حتى السير في الشوارع أصبح شبه مستحيل إلا للضرورات المعيشية.

وعلمت ميادة الموظفة في دار التعليم المدرسي، أنها اليوم أكثر من أي يوم سبق قدرة بأن تقبض على فرصتها هذه بكل ما أوتيت من قوة. هرعت كالفار من سجن جائر إلى الغرفة/المدرسة التي أمضت وقتا في توضييبها والتأمل بحرقه في زواياها دون أن يتسنى لها الوقت الكافي للبقاء فيها.

سيطر عليها فرح كبير، لم يدخل من الشعور بالذنب، اليوم الذي أن أدركت فيه أن الوقت "المهدى" لها سيكون طويلا ومتاحا ومباحا لها ولشغفها الفني. قالت في نفسها "الكوكب بأسره يتامر معي! يجب أن أكون عند حسن ظنه واستغل كل دقيقة منهوبة من الأيام العادية".

دخلت إلى الرسم ودون أدنى التفاتة إلى كل ما استهلك أيامها الماضية، لا بل عمرها من روتين ومهمات لا تعني لها شيئا سوى أنها تؤمن لها ولأهلها حياة كريمة. مهما كانت في أحيان كثيرة، على الأقل بالنسبة لها، مملّة حتى الشقاء ولكنها

نيويورك هذه الصفة تصبح هي المركز العالمي للفن.

تعبير وخاصة بالنسبة للفنان "الهاوي" لا يخلو من النظرة الدونية المستخفة بجديّة وقيمة الأعمال التي يقدمها.

وليزيد من الوضوح يجب القول إن الفنان الهاوي هو غالبا من لم يتخرج من جامعة للفنون. ولهؤلاء وغيرهم من "غير المتفرغين للفن" أسست مراكز "غير جديّة" تعلم فن الرسم السياحي، إذا جاز التعبير، كحرفة مُسلية ومُترفة انتسب إليها عدد كبير من ربّات المنازل المتفرغات أو الأولاد أثناء العطلة الصيفية.

## المحترف والهاوي

الفنان المحترف، الذي اختار بشجاعة الدخول إلى عالم الفن شغفا ورغبة بتأمين معاشه، خلافا للهاوي قادر على إمداد الآخرين بمعلومات قيمة عن كيفية تعاطيه مع فترة الحجر الصحية مثل كتابته على العمل الفني (وقد أبدع فنانون كثر في هذه الفترة المفصلة من حياة البشرية) وقادر على مشاركة الآخرين بفسوة تجربته مع صعوبة عرض وتسويق أعماله خلال العزلة غير الاختيارية.

أما الفنان "الهاوي"، الذي استطاع إقامة التوازن الخطر ما بين عمله في وظيفة وبين شغفه الأصلي للفن مع كل ما تتطلب إقامة هذا التوازن من تنازلات وشروخات في صرحه النفسي، قادر على الإشارة إلى أحوال نفسية من نوع آخر. أحوال مُشرقة، إذا أمكن قول ذلك، من شأنها أن تخفف من وطأة الكآبة التي فرضها الحضر على الفنان "المحترف" وأدت إلى سلبه قدرته على العرض والتواصل اجتماعيا مع الآخرين من أصحاب المؤسسات الفنية ومهتمين باقتناء أعمال فنية.

وقد تكون القصة القصيرة والمتخيلة التالي ذكرها أفضل وأبرز مثال على ما يمكن أن يقدمه الفنان غير المتفرغ للعمل الفني إلى الفنان المحترف من تحفيز ودعوة إلى الاستمرار في الإبداع الفني الذي يبقى بالرغم من الصعوبات الجمة، ضرورة وجودية للفنان المحترف والهاوي على السواء أرسدت قواعد ومسار حياته اليومية بشكل أو بآخر.

الكثير منا لديهم مواهب لم يستثمروها، مواهب كثيرة غمرها الانشغال في الوظائف أو تربية الأطفال وقلة الوقت المتاح أو تقلص الشغف نظرا إلى كثرة المشاغل الحياتية الصعبة. لكن مع فترة الحجر الصحي والعطلة الإجبارية التي عرفتها أغلب أصقاع العالم توفر أثنى شيء كان يبحث عنه الجميع، إنه الوقت، وقت طويل كل منا اختار بماذا يملأه، لكن الكثيرين عادوا إلى مواهبهم الدفينة والتي مثل كبنتها مشاكل نفسية كبيرة. مثلا هناك من عادوا إلى الرسم، وجدوا مساحة زمنية ممكنة للريشة والألوان ولخيال مكبوت لسنوات وحتى لعقود، حيث حرر الحجر المنزلي الكثيرين. لكنه في المقابل أثر في الفنانين المحترفين بطريقة أخرى.

ومفتوحة من الزمن. ولكن على الأرجح لم يتناول أحد في الصحافة هؤلاء الفنانين بالفطرة المنتشرين حتما في كل العالم الذين أهداهم دخول الكوكب إلى غفوة عميقة فرصة ذهبية قد لا تعوض كي يعوّدوا إلى ممارسة شغف طالما سكن قلوبهم وامتزج بتفاصيل حياتهم اليومية.

هؤلاء ينتمون إلى ما أطلق عليهم بهدف التقليل من أهمية أعمالهم الفنية، بالنسبة لهم بدرجة خاصة وبالنسبة للآخرين لاحقا، اسم "الهاوا".

والفنان الهاوي هو غير المتفرغ لفنّه والذي يرسم في أوقات فراغه عندما ينتهي من عمله أو وظيفته اليومية. وقد أطلق على هذا النوع من الفنانين تعبير "رسام الأحد" لاسيما في فرنسا عندما كانت تعتبر بلد الفن وباريس مدينة الأنوار قبل أن تسلب منها الانضمام إلى معارض عالمية.

مع أزمة فايروس كورونا تبدلت نظرات العديد من الفنانين متعددي الوسائط إلى فنهم وماذا يعني لهم وللآخرين

أشارت الكثير من الدراسات إلى تبدل نظرة العديد من الفنانين متعددي الوسائط إلى فنهم وماذا يعني لهم وللآخرين



ميموزا العراوي  
ناقدة لبنانية

عندما توقفت حركة الحياة بشكل به تام على سطح الكوكب بعد انتشار فايروس كوفيد - 19. كثرت المنشورات التي لحقت بها دراسات معمقة عن أثر الوباء على كل مجالات الحياة، وكيف أن العالم لن يكون كما كان بعد انتهاء فترة الحجر الصحي المطولة التي اختبرتها كل شعوب الأرض وإن على درجات مختلفة من الحدة.

ومن البيديهي أن يطال هذا الأثر عالم الفن بكل أنواعه وأشكاله. وكثرت المقالات الدراسية عما تعرض له الفنان التشكيلي من ضغط مادي ومعنوي بسبب توقف حركة البيع والشراء في الصالات الفنية التي باتت مغلقة، كما انعدمت قدرته على الانضمام إلى معارض عالمية.

## رسام الأحد

أشارت الكثير من الدراسات إلى تبدل نظرة العديد من الفنانين متعددي الوسائط إلى فنهم وماذا يعني لهم وللآخرين

كذلك الأمر لم تبخل الصحافة العالمية عن تسليط الضوء على "اكتشاف" المئات من الأشخاص حول العالم مواهب كثيرة كفن الطبخ والزراعة والخياطة وفن الرسم أيضا بسبب اضطرابهم الدقاء في المنزل لفترة طويلة